

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: 12]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ الْأَدَلَّةَ عَلَى إِثْبَاتِ الْبَعْثِ: أُرْدِفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ذِكْرَ الْبَرَاهِينِ الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ بِخَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُتَّحِدَةِ فِي الْجِنْسِ، الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْمَنَافِعِ، وَذَلِكَ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْمَاءِ الْمَالِحِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ الْآيَةُ (1).

الاستدلال بتنوع
الخلق على
عظمة الخالق

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿عَذْبٌ﴾: (عذب) أَصْلٌ صَحِيحٌ، لَكِنَّ كَلِمَاتِهِ لَا تَكَادُ تَنْقَاسُ، وَلَا يُمْكِنُ جَمْعُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَعَذْبُ الْمَاءِ يَعْذِبُ عُذُوبَةً، فَهُوَ عَذْبٌ، أَي: طَيِّبٌ، وَأَعَذَبَ الْقَوْمَ؛ إِذَا عَذَبَ مَاؤُهُمْ، وَاسْتَعَذَبُوا؛ إِذَا اسْتَقَوْا، وَشَرَبُوا عَذْبًا (2)، وَعَمَّمَ الْعَذْبُ فِي كُلِّ مُسْتَسَاغٍ مِنَ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ (3)، وَمَعْنَاهُ فِي الْآيَةِ: أَنَّهُ طَيِّبٌ حُلْوٌ لَذِيزٌ، مُلَاتِمٌ لِلطَّيْعِ وَالذَّوْقِ (4).

(2) ﴿فُرَاتٌ﴾: (فرت) كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْمَاءُ الْفُرَاتُ، وَهُوَ الْعَذْبُ، يُقَالُ: مَاءُ فُرَاتٍ لِلوَاحِدِ، وَمِيَاهُ فُرَاتٍ لِلْجَمْعِ (5)، قَالَ تَعَالَى:

(1) الْهَرَبِيُّ، حُدُوقُ الرُّوحِ وَالزَّيْحَانِ: 338 / 23.

(2) ابْنُ فَارَسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ: (عذب).

(3) جَبَلٌ، لِلْعَجَمِ الْإِشْتِقَاقِي لِلْوَصْلِ: (عذب).

(4) الْبِقَاعِيُّ، نِظْمُ الدَّرَرِ: 24 / 16، وَالْهَرَبِيُّ، حُدُوقُ الرُّوحِ وَالزَّيْحَانِ: 364 / 23.

(5) ابْنُ فَارَسٍ، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ: (فرت).

﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ۖ﴾ [الرسالات: 27]، وقال تعالى: ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ﴾، ووزنه (فُعَال) من فَرْتُهُ، وهو مقلوب من رَفْتَهُ؛ إذا كَسَرَهُ؛ لأنه يَكْسِرُ سَوْرَةَ العَطَشِ، ويقمَعُها، وقيل: هو البارد، ومعناه في الآية: أنه مُفْرِط في العذوبة مستساغ⁽¹⁾.

(3) ﴿سَائِجٌ﴾: (سوغ) أصلٌ يدلُّ على سُهولة الشَّيْءِ واستمراره في الحَلْقِ خاصَّةً⁽²⁾، وساغ الشَّرَابُ يَسُوغُ سَوْعًا وَسَوَاعًا: سَهْلٌ مَدخلُهُ وانحداره في الحَلْقِ⁽³⁾، والسَّائِجُ مِنَ الشَّرَابِ: العَذَبُ⁽⁴⁾، ومعناه في الآية: أن شَرِبَهُ لَا يَكْلِفُ النَّفْسَ كراهَةً، فيسهل ابتلاعه دون غُصَّةٍ وَلَا كُرهٍ⁽⁵⁾.

(4) ﴿مِلْحٌ﴾: (ملح) أصلٌ صحيحٌ يرجع إلى البَيَاضِ، ومنه المِلْحُ المعروف، وسمِّي لبياضه⁽⁶⁾، ويقال: ماءٌ مِلْحٌ، وقد قالوا: مالح، ذكره ابن الأعرابي، ومعناه: الماء الذي تَغَيَّرَ طَعْمُهُ التَّغَيَّرَ المَعْرُوفُ، واللُّغَةُ المشهورة هي ما جَاءَتْ بِهِ الآيةُ (مِلْحٌ)، وأما قولهم: (مالح)؛ فورد على قلة⁽⁷⁾.

(5) ﴿أَجَاجٌ﴾: (أَج) أصلٌ يدلُّ على الشَّدَّةِ، إمَّا حَرًّا وإمَّا مَلُوحَةً⁽⁸⁾، وقد وُصِفَ البَحْرُ في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾ بوصف (أجاج) من الأجيج، وهو تَلْهُبُ النَّارِ، ومن هنا قيل: هو الذي يُحْرِقُ بملوحته؛ لأنَّ شَرِبَهُ يَزِيدُ العَطْشَانَ عَطْشًا وَتَعَبًا، وقيل: هو المُرُّ، وقيل: هو الحارُّ، فهو يقابل الفُرَاتَ عند من فَسَّرَهُ بالبارد⁽⁹⁾.

(6) ﴿طَرِيًّا﴾: (طري) أصلٌ يدلُّ على غَضَاضَةٍ وَجِدَّةٍ، فالطَّرِيُّ: الشَّيْءُ الغَضُّ، وَمَصْدَرُهُ الطَّرَاوَةُ والطَّرَاءَةُ، وَمِنْهُ: أَطَرَيْتُ فُلَانًا، وَذَلِكَ إِذَا مَدَحْتَهُ بِأَحْسَنِ مَا فِيهِ⁽¹⁰⁾، ومعنى ﴿لَحْمًا

(1) الألويسي، روح اللعاني: 263/10، والشَّعْرَاوِي، تفسير الشعراوي: 10470/17.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سوغ).

(3) الجوهري، الصحاح، والزَّغَبِ، للفردات، والسَّمين الحلي، عمدة الحَقَّاط، وابن منظور، لسان العرب، والزَّيْدِي، تاج العروس: (سوغ).

(4) ابن منظور، لسان العرب، والزَّيْدِي، تاج العروس: (سوغ).

(5) ابن عاشور، التَّحْرِيرُ والتَّنْوِيرُ: 280/22.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ملح).

(7) الطَّبَّي، فتوح الغيب: 625/12، والألويسي، روح اللعاني: 351/10.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أج).

(9) الألويسي، روح اللعاني: 33/10، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 333/11.

(10) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طري).

طَرَبًا، أي: غصًا جديدًا⁽¹⁾، والمقصود في الآية: هو السمك وسائر الحيوانات البحرية⁽²⁾.

(7) ﴿حَلِيَّةٌ﴾: (حلو) أصل يدلُّ على أكثر من أصل، الأول: طيبُ الشيء في ميلٍ من النفس إليه، ومنه لفظ: الحلو، وهو خلاف المر، يُقال: استحلَّيت الشيء، وقد حلا في فمي يحلو، والثاني: تحسينُ الشيء، ومنه لفظ الحلي، أي: حُلِّي المرأة، وهو جمع حلي، وحلَّيت المرأة، وهذه حلِيَّةُ الشيء، أي: صِفَتُهُ⁽³⁾، والمراد بالحليَّة في الآية: كلُّ ما يُتعلَّى به من اللؤلؤ والمرجان وغيرهما⁽⁴⁾.

(8) ﴿مَوَاحِرَ﴾: (مخر) أصل يدلُّ على شقٍّ وفتح، يُقال: مَخَرَتِ السفينةُ الماءَ مَخْرًا: شَقَّتْهُ، ويُقال: مَخَرَتِ الأرضُ، أي: أرسلتُ فيها الماءَ، ويُقال: اسْتَمَخَرَتِ الرِّيحُ، أي: استَقَبَلَتْهَا بِأَنْفِي⁽⁵⁾، ويُقال: سفينةٌ ماخِرةٌ، والجمع: مَوَاحِرُ⁽⁶⁾، فمعنى ﴿مَوَاحِرَ﴾: جوارٍ في البحر تُشَقُّ الماءَ.

❖ المعنى الإجمالي:

يُخبر تعالى ذِكْرُهُ ببعض الأدلَّة على قدرته ووحدانيته، وذلك بالماء الذي حولنا، وهو على نوعين: عذبٍ شديد العذوبة، سهلٌ مروَّهٌ في الحلق يزيل العطشَ، وهذا ملح شديد الملوحة، وهما لا يستويا ومن كلٍّ من البحرين يأكلُ النَّاسُ سمكًا طريًّا شهيًّا الطَّعم، ويستخرجون زينةً هي اللؤلؤ والمرجان يلبسونها، والسُّفن فيه شاقَّات المياه؛ ليبْتَغوا من فضله من التجارة وغيرها، وفي هذا دلالة على

دلالة خلق
البحرين على
قدرة الله
ووحدانيته

(1) الزاغب، المفردات: (طري).

(2) القونوي، الحاشية على تفسير البضاوي: 238 / 11، والآلوسي، روح المعاني: 352 / 11.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حلو).

(4) ابن العربي، أحكام القرآن: 127 / 03.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مخر).

(6) الزاغب، المفردات: (مخر).

قدرةِ اللهِ ووحْدانيَّتِهِ، ولعلَّهم يشكرون اللهَ على هذه النِّعَمِ الَّتِي أنعم بها عليهم⁽¹⁾.

❁ الإيضاحُ اللَّغَوِيُّ والبلاغِيُّ:

دلالةُ وصلِ الآيةِ بما قبلها:

وَصَلَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ بما قبلَهُ بحرفِ الواو الدَّالُّ على الجمعِ والاقتران، وذلك بالاستدلالِ بالأحوالِ في الأجواء بين السَّماءِ والأرضِ على تفرُّدِ الله تعالى بالإلهيَّة، إلى الاستدلالِ بما على الأرضِ من بحارٍ وأنهارٍ، وما في صفاتِها من دلالةٍ زائدةٍ على دلالةِ وجودِ أعيانها، على عظيمِ مخلوقاتِ الله تعالى⁽²⁾، ويجوز أن يكونَ الكلامُ من بابِ الاستئنافِ؛ للإشارةِ إلى تعدُّدِ مظاهرِ قدرته، حيثُ ذكَّرتْ هذه الآيةُ مظهرًا آخرَ في التَّدليلِ على وحدانيَّتِهِ سبحانه.

نُكْتَةُ النَّفْيِ بـ (ما):

أَوَثَرَ النَّفْيُ بـ (ما) في قولِ الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾؛ تأكيدًا على عِظَمَةِ الله ﷻ في التَّنَوُّعِ والمخالفةِ بين المتماثلات، فنفى سبحانه استواءَ البحرينِ العذبِ الفُراتِ والمِلْحِ الأجاجِ، ففيه من معنى التَّأكيدِ ممَّا ليس في غيره، كما قال سيبويه: "وإذا قال: (لقد فعل)؛ فإنَّ نفيه: (ما فعل)؛ لأنَّه كأنَّه قال: (واللهِ لقد فعل)، فقال: (واللهِ ما فعل)"⁽³⁾، فهي أَكْدُ في النَّفْيِ مِنْ (لم)⁽⁴⁾.

دلالةُ نفيِ الاستواءِ:

عُبِّرَ بنفيِ الاستواءِ في قولِ الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾؛ لأنَّ المعنى نفيُ المعادلةِ بين شيئين⁽⁵⁾، والنُّكْتَةُ فيه التَّنْبِيهُ على الحكمةِ

الاستدلالُ
على الألوهيَّة
بالآياتِ الأرضيَّة
والسَّماويَّة

التَّأكيدُ على نفيِ
المساواةِ بين
البحرينِ

التَّنْبِيهُ على
حكمةِ الخالقِ
في تنويعِ
مخلوقاتِهِ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 345، نخبة من العلماء، التفسير المبسر، ص: 436.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 279.

(3) سيبويه، الكتاب: 3/ 117.

(4) السَّامِرِيُّ، معاني النَّحو: 4/ 569.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سوي).

الرَّبَّانِيَّةُ فِي المَخْلُوقَاتِ، وَهِيَ نَامُوسٌ تَمَازِيحُهَا بِخَصَائِصٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَاتِّحَادِ أَنْوَاعِهَا فِي خَصَائِصٍ مَتَمَاثِلَةٍ؛ اسْتِدْلَالًا عَلَى دَقِيقِ صَنَعِ اللَّهِ تَعَالَى، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الزُّمَرُ: 4]⁽¹⁾، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِهِ وَنَفُوذِ إِرَادَتِهِ، وَفِيهِ أَيْضًا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْبَحْرَيْنِ، وَإِنْ اشْتَرَكَا فِي بَعْضِ الْفَوَائِدِ كَجَرِي الْفُلْكِ فِيهِمَا، وَأَكْلِ اللَّحْمِ الطَّرِيِّ، وَاسْتِخْرَاجِ اللَّؤْلُؤِ، لَا يَتَسَاوَيَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَاءُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ⁽²⁾.

دلالة (أل) في ﴿الْبَحْرَانِ﴾:

جاء لفظُ ﴿الْبَحْرَانِ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ معرَّفًا بـ (أل) الدَّالَّةُ عَلَى تَعْرِيفِ الْجِنْسِ الْمَفِيدِ لِلْعُمُومِ وَالِاسْتِغْرَاقِ، فَيُرَادُ بِالْبَحْرَيْنِ جَمِيعُ الْمَاءِ الْمِلْحِ وَجَمِيعُ الْمَاءِ الْعَذْبِ حَيْثُ كَانَ، فَهُوَ يَعْنِي بِهِ جِنْسَ الْعَذْبِ وَجِنْسَ الْمِلْحِ، وَالْبَحْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: اسْمٌ لِلْمَاءِ الْكَثِيرِ الْقَارِّ فِي سَعَةٍ، أَوْ هِيَ مُسْتَنْقَعَاتٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، حَاصِرَةٌ لِلْمِيَاهِ الْمُجْتَمِعَةِ فِيهَا، فَالْفُرَاتُ وَالدَّجْلَةُ بَحْرَانِ عَذْبَانِ، وَبَحْرُ خَلِيجِ الْعَجَمِ مِلْحٌ⁽³⁾.

سُرُّ ذِكْرِ تَفَاوُتِ الْبَحْرَيْنِ فِي طَعْمِ الْمَاءِ:

ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ تَفَاوُتَ الْبَحْرَيْنِ فِي طَعْمِ الْمَاءِ، دُونَ خَلْقِهِمَا مِنْ بَابِ الْإِجَازِ بِالْحَذْفِ؛ لِأَنَّ الْاسْتِدْلَالَ بِاخْتِلَافِ مَذَاقِ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ وَالْمِلْحِ الْأُجَاجِ يَتَضَمَّنُ الْاسْتِدْلَالَ بِخَلْقِ الْبَحْرَيْنِ أَنْفُسَهُمَا وَتَكْوِينَهُمَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ خَلَقَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْأُجَاجَ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، وَخَالَفَ بَيْنَ أَعْرَاضِهِمَا، فَفِي الْكَلَامِ إِجْزَازٌ حَذْفٍ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ

عموم لفظ
(البحر) في كل
ماء كثير واسع

إيثار النظم
القرآني إيجاز
المعاني

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 279 / 22.

(2) القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي: 36 / 16.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 433 / 4، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 279 / 22، والهريري، حقائق التروح

والريحان: 364 / 23.

تفاوتَ البَحْرَيْنِ في المذاق، واقتصر عليه؛ لأنَّه المقصودُ من الاستدلالِ بأفانين الدلائل على دقيقِ صنْعِ الله تعالى⁽¹⁾.

نُكْتَةُ فِصْلِ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾:

فُصِّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ عن الجملةِ السَّابِقَةِ، وهي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾؛ لوجودِ كمالِ الاتِّصالِ بينهما، وهو اتِّحادُ الجُمْلَتَيْنِ اتِّحَادًا تَامًّا وامتزاجًا معنويًّا، بحيثُ تنزَّلُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْأَوَّلَى منزلةً نَفْسِهَا⁽²⁾، فقد وقعت جُمْلَةٌ: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ حالًا مَبْيُتَّةً لقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾.

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ ﴿هَذَا﴾:

عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ ﴿هَذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والأصلُ فيه أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ لِلشَّاهِدِ الْقَرِيبِ الْمَشَارِإِلَيْهِ، وقد وقعتِ الْإِشَارَةُ بِهِ في هذا السِّيَاقِ إِلَى مُقَدَّرٍ فِي الذَّهْنِ يُفَسِّرُهُ الْخَبْرُ، وَالنُّكْتَةُ فِي الْإِشَارَةِ بِهِ تَمْيِيزُهُ وإِعْلَانَهُ، بحيثُ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُخَاطَبُ الْمَغَالَطَةَ فِيهِ وَلَا فِي مَضْمُونِهِ⁽³⁾، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: الْعَرَبُ تُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الْغَائِبِ، قَالَ جَرِيرٌ⁽⁴⁾:

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةٌ *** لَوْ شِئْتُ سَافَكُمُ إِلَيَّ قَطِينَا

وهذه الْإِشَارَةُ قَائِمَةٌ مَقَامَ الضَّمِيرِ فِي الرِّبْطِ⁽⁵⁾.

دَلَالَةُ الْوَصْفِ بِقَوْلِهِ: ﴿عَذْبٌ﴾:

وُصِفَ الْبَحْرُ بِأَنَّهُ عَذْبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ طَيِّبٌ حَلْوٌ لَذِيذٌ، مَلَأْتُمْ لِلطَّبْعِ وَالذَّوْقِ، بحيثُ يشعر الإنسانُ عِنْدَ شُرْبِهِ بِاللَّذَّةِ، كَمِيَاهِ الْأَنْهَارِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ

تفصيلُ ما
أجملَ من حال
البحرين

التمييزُ
والتخصيصُ
بالإشارة

حلاوة مياه
الأنهار،
وموافقتها
للطبع والذوق

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22 / 279.

(2) القزويني، الإيضاح: 3 / 108.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17 / 47.

(4) البيت لجرير في ديوانه، ص: 477.

(5) الألويسي، روح المعاني: 10 / 263.

العذبُ بحرًا؛ لكونه مع الملح، كما يقال للشمس والقمر: قمران بالتَّغليب⁽¹⁾.

نُكْتَةُ وَصْفِهِ بِـ ﴿فُرَاتٌ﴾:

وُصِفَ البحرُ في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ بكونه (فُرَاتًا)، دون الاكتفاء بوصف ﴿عَذْبٌ﴾، الذي يدلُّ على حلاوة طَعْمِهِ؛ لأنَّ القرآنَ أراد مزيدَ فضلٍ وتنعمٍ على البشر، وذلك بالانتقال من الضروريات، وهو شُرْبُ الماء، إلى الكمالات وهو الماءُ المُفْرِطُ في العذوبة؛ أخذًا من قوله: ﴿فُرَاتٌ﴾، فهو بمعنى مُفْرِطٍ في العذوبة مستساغ، ووزنه (فُعَال) من فَرَتَهُ، وهو مقلوبٌ من رَفَتَهُ، إذا كَسَرَهُ؛ لأنَّه يَكْسِرُ سَوْرَةَ العطش، ويقمّعها، وقيل: هو البارد، ومن هذه الكلمة سَمَّوا نهرَ الفُرَاتِ لعذوبة مائِهِ، فليس المرادُ بالفُرَاتِ أنَّ الماءَ كماء نهرِ الفُرَاتِ؛ لأنَّ الكلمة وُضِعَتْ أَوَّلًا، ثُمَّ سَمِّيَ بها النهرُ⁽²⁾.

دلالة الوصف بِـ ﴿سَائِغٌ﴾:

زاد النظمُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ وصفًا آخرَ للبحر، وهو كونه سائغًا شرابُهُ، ومعناه: أنَّ شربه لا يُكَلِّفُ النَّفْسَ كراهةً، وهو مشتقٌّ من الإِسَاغَةِ، وهي استطاعةُ ابتلاعِ المشروب دون غُصَّةٍ ولا كُرم، قال عبد الله بن يَعْرُبٍ⁽³⁾:

فساغ لي الشَّرابُ وكنتُ قبلاً *** أكاد أغصُّ بالماءِ الحميمِ

دلالة التعبير بالشَّرابِ دون الشُّرب:

آثر القرآنُ الكريمُ التعبيرَ بلفظ (الشَّرابِ) دون الشُّربِ في قوله: ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾؛ لأنَّ الشُّربَ يُطْلَقُ على تناول كلِّ مائعٍ، ماءً كان أو غيره، بخلاف الشَّرابِ؛ فإنَّه يُطْلَقُ على المشروب، قال تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿وَسَقَلْنَاهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(١) [الإنسان: 21].

الدَّلالةُ على
كمالِ التَّنعمِ

المبالغةُ في
الدَّلالةِ على
عذوبةِ الماءِ

الإِسَاغَةُ وَصِفٌ
للمشروبِ دونِ
الفعلِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 24/16، والهريري، حقائق الرُّوح والريحان: 23/364.

(2) الألوسي، روح المعاني: 10/263، والشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 17/10470.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/280.

تدرُّج الصِّفاتِ
على سبيل
التَّرقِّي تحقيقاً
للمبالغة

الجمع بين
المعاني وضدّها
إبرازاً للوحدانيّة

ملحّ أفصح من
مالح، وكلاهما
صالح في لغة
العرب

دلالة التّرتيب بين صفات البحر:

الناظر في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ يجد وصف البحر بالعذوبة أولاً، وبالفرات ثانياً، وبالإساغة ثالثاً، فجاءت الأوصاف على سبيل التّرقّي؛ لأنّ أوّل وصف يطلبه الشّارب في الماء أن يكون عذّباً طيّباً، ثمّ جاء الوصف الثّاني ﴿فُرَاتٌ﴾ بمبالغة في الوصف الأوّل؛ للدّلالة على أنّه شديد العذوبة والحلاوة، ثمّ جاء الوصف الثّالث الذي هو نتيجة للوصفين الأوّلين، فإذا كان الماء عذّباً فراتاً ستستسيغه نفس الشّارب دون غصّة، وفي هذا التّرتيب دلالة على مزيد فضل الله على خلقه في كمال تنعيمه لهم.

سرّ وصل ﴿وهذا﴾:

وَصَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهُ، وَهِيَ: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ بحرف الواو الدّالّ على الجمع، وذلك لوجود مناسبة في المعنى بينهما، وهي المقابلة بين البحر الأوّل بقوله: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والبحر الثّاني بقوله: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾؛ وذلك لإبراز الدّليل على وحدانيّته ﷻ؛ فإذا كان العذبُ الفُراتُ السّائغُ شرابُهُ مَنْ الأدلّة على وحدانيّته سبحانه، فكيف بالقدرة على الجمع بين الضّدين.

نكتة التعبير بـ ﴿ملح﴾ دون مالح:

أَوْتَرَ وَصَفُ ﴿مِلْحٌ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ دُونَ مَالِحٍ؛ لوجود فرقٍ بينهما: فالمِلْحُ: الماء الذي فيه الطّعْمُ المعروف من أصل الخِلقة كماء البحر، والمَالِحُ: الماء الذي وُضِعَ فِيهِ مِلْحٌ، فَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا مَالِحٌ⁽¹⁾، واللّغة المشهورة هي ما جاءت به الآية ﴿مِلْحٌ﴾، وأمّا قولهم: (مالح)؛ فوردَ على قِلّة، وليس بِلغةٍ رديئةٍ كما قيل؛ لأنّ معناه: الماء الذي تَغَيَّرَ طَعْمُهُ التَّغَيَّرَ المَعْرُوف.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 228 / 26، والطّبيّ، فتوح الغيب: 625 / 12، والآلوسي، روح المعاني:

بلادة الوصف «أَجَاجٌ»:

وُصِفَ الْبَحْرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ» بوصف «أَجَاجٌ»، ومعناه: الشَّدِيدُ الْمُلُوحَةُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَجَاجًا مِنْ الْأَجِيجِ، وَهُوَ تَلَهَّبُ النَّارِ، وَمِنْ هُنَا قِيلَ: هُوَ الَّذِي يُحْرِقُ بِمُلُوحَتِهِ؛ لِأَنَّ شُرْبَهُ يَزِيدُ الْعَطْشَانَ عَطْشًا وَتَعَبًا، وَقِيلَ: هُوَ الْمُرُّ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَارُّ، فَهُوَ يُقَابِلُ الْفُرَاتَ عِنْدَ مَنْ فَسَّرَهُ بِالْبَارِدِ⁽¹⁾، وَمِمَّا يُذَكِّرُ فِي بَلَاغَةِ التَّعْبِيرِ بِقَوْلِهِ: «أَجَاجٌ» إِبْرَازُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَدَقِيقِ صَنْعِهِ فِي الْحِفَازِ عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ؛ لِئَلَّا يَصَابَ بِالْعَفْنِ مِنْ تَقَادُّمِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ، وَفِي هَذَا تَعْلِيمٌ لِلْبَشَرِ أَنَّ الْمِلْحَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يُحَافِظُ بِهَا عَلَى الْأَشْيَاءِ حَتَّى لَا تَصَابَ بِالْعَفْنِ، وَهَذَا مَا اسْتَفَادَتْ مِنْهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنْ صِنَاعَاتِهَا بِاسْتِخْدَامِ الْمِلْحِ كَوَسِيلَةٍ لَعَدَمِ تَعَفُّنِ الْأَشْيَاءِ.

المبالغة في شدة
الملوحة

سِرُّ اللَّقَابَةِ بَيْنَ حَالِ الْبَحْرَيْنِ:

تَضَمَّنَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ» فَنَّا مِنْ فَنُونِ الْبَدِيعِ، وَهُوَ الْمَقَابَلَةُ، حَيْثُ قَابَلَ النَّظْمُ الْكَرِيمُ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: عَذْبٌ فُرَاتٌ نَهَايَةُ فِي الْحَلَاوَةِ، وَالثَّانِي: مِلْحٌ أَجَاجٌ نَهَايَةُ فِي الْمُلُوحَةِ، فَبَيْنَهُمَا تَضَادٌّ يَثِيرُ الذَّهْنَ وَيَجْذِبُ الْإِنْتِبَاهَ، وَيَزِيدُ الْكَلَامَ حُسْنًا وَطَرَفَةً، كَمَا يَقْوِي الْمَعْنَى؛ إِذْ بَضَّدَهَا تَتَمَازِي الْأَشْيَاءُ⁽²⁾.

تقوية المعاني
وتوضيحها
بالجمع بينها
وأضدادها

دلالة الآية بين الحقيقة والمجاز:

اخْتَارَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ حَمَلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ» عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَقَالُوا: إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ ذِكْرُ دَلِيلٍ آخَرَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْبَحْرَيْنِ يَسْتَوِيَانِ فِي الصُّورَةِ، وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْمَاءِ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا

اختلاف البحرين
دليل على كمال
القدرة

(1) الألويسي، روح المعاني: 33/10، ووطنطاوي، التفسير الوسيط: 333/11.

(2) الهري، حقائق الرّوح والريحان: 365/23.

فُرات والآخر مِلْح أجاج، ولولا ذلك بإيجاب موجب؛ لما اختلف المستويان، ثمَّ إنَّهما بعدَ اختلافهما يوجد منهما أمورٌ متشابهة، فإنَّ اللحم الطَّريَّ يوجد فيهما، والحليَّة تؤخذ منهما، ومَنْ يوجد من المتشابهين اختلافًا، ومن المُختلفين اشتباهًا لا يكون إلاَّ قادرًا، فقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ﴾ إشارة إلى أنَّ عدمَ استوائهما دليلٌ على كمال قدرته، ونفوذ إرادته⁽¹⁾.

بلاغة الاستعارة التَّمثيلية في الآية:

تمثيل الفَرْقِ
المبين بين
المسلمين
والكافرين

يشتمل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾ في قول بعض المفسرين على استعارة تمثيلية، وهو تركيبٌ استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة، وليس فيه ذكرٌ للمشبَّه ولا لأداة التشبيه، فقد مثل الله سبحانه في هذه الآية للمؤمن والكافر بالبحرين، ثمَّ فضل البحرَ الأجاج على الكافر بأنَّه قد شارك البحرَ العذبَ في منافع من السَّمك واللؤلؤ، وجري الفُلِّك بما ينفع النَّاس، والكافر خالٍ من النَّفع مطلقًا، وهذا على نسق قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: 179]، وقوله: ﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ [البقرة: 74]، وقد يُقال: إنَّ المؤمنَ والكافر - وإن اشتركا في بعض الصِّفات كالشَّجاعة والسَّخاوة - لا يتساويان في الخاصِّية العُظمى؛ لبقاء أحدهما على فطرته الأصليَّة من التَّوحيد⁽²⁾.

علاقة وصف المِلح الأجاج بالكافر:

كُفْرُ الكافر
يُوصَل إلى
الإحراق كالماء
الأجاج

ربطَ بعضُ العلماء بين وصف الأجاج في قوله: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾ بالكافر؛ وذلك لأنَّ الأجاج هو الَّذي يُحْرِق بمِلوحته، ويؤذي

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 228، وابن عادل، اللِّباب: 16 / 116.

(2) الزَّمَخْشَرِيُّ، الكَشَاف: 3 / 604، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 227، والهريري، حدائق الزَّوج

والزَّيْحَان: 23 / 386.

مَنْ يَتَنَاوَلُهُ، كَمَا أَنَّ الْكَفَرَ يُحْرِقُ الْفُؤَادَ، وَيَقْطَعُ الْأَكْبَادَ، وَيُفْسِدُ
الْفِطْرَةَ السَّلِيمَةَ، وَيُوصِلُ إِلَى الشَّقَاوَةِ الْمُؤَيَّدَةِ، فَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا
الْأَذْيَةُ فِي كُلِّ (1).

دلالة التعبير بالواو في ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يجوز أن تكونَ
عاطفةً، ويكون الكلام من باب التَّيْمِيمِ لصفة البحرين وما فيهما
من النِّعَمِ والمنافع، والتَّكْمِيلِ للتَّمَثِيلِ بتفضيل المشبَّه به على المشبَّه،
على سبيل الاستعارة التَّمَثِيلِيَّةِ، فهو استدراكٌ لدعوى الاشتراك
بين المشبَّه والمشبَّه به لئلا يلزم منه أن يكون المشبَّه أقوى، وهذا
الاستدراك مخصوص بالملح، وإيضاحه أنه شَبَّهَ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ
بالبحرين، ثُمَّ فَضَّلَ الْأَجَاجَ على الكافر بأنه قد شارك الفرات في
منافع، والكافر خَلَّوْا مِنَ النَّفْعِ (2)، وقد تكون الواو استئنافيةً، فتكونُ
الجملة استئنافيةً استطراديةً.

بلغة الاستطراد في الآية:

يشتمل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ على فَنٍّ
الاستطراد، وهو فَنٌّ رفيع من فنون البيان، وسماه ابن المعتز الخروجَ
من معنى إلى معنى، وتعريفه: أن تكونَ في غرضٍ من الأغراض، ثُمَّ
تخرج منه إلى غيره لمناسبة بينهما، أو هو ذِكْرُ الشَّيْءِ في غير موضعه
لمناسبة بينه وبين ذلك الموضع، فبعد تشبيه المؤمن والكافر بالبحرين،
استطرد، فذكر منافع البحرين، وهذا ليس من تمام ضرب المثل لما فيه
من صفة المدح التي لا تتناسب الكافر، ووجه ذلك: أنه لما ضرب البحرَ
الملحَ مثلاً للكافر، وكان لا يناسب وصفه بما يُشعر مدحَه، والسياق في
معرض الذمِّ له؛ قيل: إِنَّ ذَلِكَ وَارِدٌ عَلَى سَبِيلِ الاستطراد (3).

منافع البحر
الجسيمة
الدالة على
القدرة الإلهية
العظيمة

أثر الاستطراد
البياني في تميم
المعاني

(1) القونوي، الحاشية على تفسير البياضوي: 16 / 35.

(2) الألوسي، روح المعاني: 11 / 352، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 11 / 333.

(3) ابن التمجيد، الحاشية على تفسير البياضوي: 16 / 35.

الامتنان على
الإنسان بإخراج
اللحم الطري
من البحار

استخراج اللحم
الطري والحلية
من كلا البحرين

الاهتمام بتقديم
ما حقه التأخير
في الكلام

طعام البحر
غذاء متجدد
للناس

دلالة حرف الجرّ (من):

ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ حرف الجرّ (من)، ومعناه الابتداء، وفيه إشعار بأنهم يبتدئون أكله من البحر، مُبالغةً في تهيئته للأكل في مقام الامتنان، وفيه أيضًا دلالة على القدرة الإلهية في خلق الحياة والمنافع في البحر الأجاج شديد الملوحة.

دلالة التعبير بلفظ ﴿كُلِّ﴾:

عبر بلفظ ﴿كُلِّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾؛ لأنه من ألفاظ العموم، فدل ذلك على عموم حكم استخراج اللحم والحلية من كلا البحرين المالح والعذب، وقد جاء في النظم منونًا بتكوين العوض عن كلمة، والتقدير: (ومن كل واحد من البحرين المختلفين طعامًا تأكلون لحمًا طريًا، وتستخرجون حلية تلبسونها)، فهو نظير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]، وقد أنكر بعض المفسرين هذا العموم، وزعموا أن المقصود من مجموعهما الصادق بخصوص البحر المالح؛ لأن العذب لا يخرج منه لؤلؤ ولا مرجان⁽¹⁾، وهو قول باطل بنص القرآن العظيم، فقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ صريح في إرادة العذب والمالح معًا⁽²⁾.

نكتة تقديم ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾:

دل تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ على الاختصاص، فقصر النظم استخراج السمك والحلية على كونهما من البحرين العذب والمالح، وقد يكون غرض التقديم الاهتمام بالبحرين، باعتبارهما مثلًا للمؤمن والكافر كما تقدّم.

دلالة التعبير بالفعل ﴿تَأْكُلُونَ﴾:

أوثر التعبير بصيغة المضارع في الفعل ﴿تَأْكُلُونَ﴾ في قوله

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 446، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 279.

(2) الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص: 151، ووطناوي، التفسير الوسيط: 14/ 138.

تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾؛ للدلالة على التكرُّر والاستمرار، فالأكلُ من أسماكِ البحرِ عادةٌ مستمرةٌ للنَّاسِ، خاصَّةً للشُّعوبِ الَّتِي تُقيمُ على سواحلِ البحارِ وُضفافِ الأنهارِ⁽¹⁾، وفيه دلالةٌ على أنَّ اللهَ سبحانه يُجدِّدُ مخزونَ اللحمِ الطَّريِّ في البحارِ بقدرتهِ وعلمِهِ، مع تجدُّدِ الأكلِ وكثرةِ الآكلين، فخرائتهُ سبحانه لا تنفد.

نُكْتَةُ تَكْبِيرِ ﴿لَحْمًا﴾:

جاء لفظُ ﴿لَحْمًا﴾ نكرةً في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، والنُّكْتَةُ في تكبيرهِ التَّكْثِيرُ والتَّعْظِيمُ، فالصَّيَّادُونَ يستخرجون من البحارِ كمِّيَّاتٍ هائلةً من السَّمَكِ، ممَّا يستوجب شكرَ المنعمِ سبحانه على سعةِ فضلهِ وامتنانه، وقال بعضهم: بأنَّ تكبيرَ لَحْمًا للتَّنَوُّعِ؛ لأنَّه يخالف ما هو مُتعارَفٌ عليه من اللُّحومِ⁽²⁾.

الامتنانُ بتكثيرِ
طعامِ البحارِ

سُرُّ وصفِ لحمِ البحرِ بقوله: ﴿طَرِيًّا﴾:

وُصِفَ لحمُ البحرِ بالطَّراوةِ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾؛ للتنبيهِ إلى أنَّه ينبغي المسارعةُ إلى أكله؛ لأنَّه يُسرِعُ إليه الفسادُ والتَّغْيِيرُ، وتناوُلُه بعد ذهابِ طراوتهِ من أضرِّ المأكولاتِ على الإنسانِ، وفيه دلالةٌ على أنَّه أرطبُ اللُّحومِ، ويؤكدُ ذلك التَّعبيرُ بصيغةِ ﴿طَرِيًّا﴾، وهي على وزنِ (فَعِيل)، وهي تدلُّ على شدَّةِ الرُّطوبَةِ، وفيه أيضًا إيماءٌ إلى كمالِ قدرتهِ تعالى؛ لأنَّ ذلك لم يقعْ بمقتضى الطَّبعِ، بل بمحضِ قدرةِ الله تعالى وحكمته، حيثُ أوجدَ هذا اللحمَ الطَّريَّ النَّافعَ في الماءِ المِلْحِ الأجاجِ الَّذِي لَا يُشْرَبُ⁽³⁾.

كمالُ القدرةِ في
استخراجِ اللحمِ
الطَّريِّ من البحرِ
الأجاجِ

بلادةُ الكنايةِ في الآية:

تضمَّنَ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ الكنايةَ عن

شمسُ
لحمِ البحرِ
للشَّمَكِ وسائرِ
الحيواناتِ
البحريَّةِ

(1) القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي: 35 / 16.

(2) القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي: 238 / 11.

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 334 / 11.

السَّمَكِ بقوله: ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وإنما لم يقل: وهو السَّمَك؛ لأنه ينتظم ما سوى السَّمَكِ من الحيوانات البحرية⁽¹⁾، وفيه تلويحٌ بانحصار الانتفاع به في الأكل.

دلالة الواو في قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾:

وُصِلَ قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبُسُونَهَا﴾ بما قبله بحرف الواو الدال على الجمع والاقتران، فقد انتقل النظم القرآني إلى بيان نعمة ثانية من النعم التي تصل إلى الناس عن طريق البحرين، وهي نعمة استخراجهم منهما ما ينفعهم، وما تتحلّى به نساؤهم، كاللؤلؤ والمرجان وغيرهما.

دلالة التعبير بالفعل ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾:

عُبرَ في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبُسُونَهَا﴾ بالفعل (تَسْتَخْرِجُونَ) دون (تخرجون)؛ لما في الفعل (تَسْتَخْرِجُونَ) من معنى زائد على الفعل (تخرجون)؛ وذلك لأنَّ السَّيْنَ والتَّاء للتأكيد، وفي هذا إشارة إلى كثرة الإخراج، ويمكن أن تكون السَّيْنَ والتَّاء للطلب، فحليّة البحر تكون في الأعماق، ولا يوصل إليها إلا بتكُلف الغوص والبحث، كما يشير نظم الآية بأنَّ من الواجب على المسلمين أن يباشروا بأنفسهم استخراج ما في البحرين من كنوز نافعة، وألا يتركوا ذلك لأعدائهم⁽²⁾.

دلالة التعبير بصيغة المضارع ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾:

في استعمال صيغة المضارع في الفعل ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾ دلالة على التَّكْرُّر والاستمرار، فاستخراج اللؤلؤ والمرجان من أعماق البحار عمل دائم متكرّر للصيادين الذين يعيشون على هذه الحِرْفَةِ.

(1) القنوني، الحاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 238، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 352.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 334.

تتميم الامتنان
بذكر نعم أخرى
للبحار

بذل الجهد في
طلب اللؤلؤ
والمرجان من
أعماق البحار

استخراج اللؤلؤ
والمرجان من
أعماق البحار
عمل دائم متكرّر

دلالة التعبير بلفظ ﴿حَلِيَّةٌ﴾ دون (زينة):

أثر النظم القرآني التعبير بلفظ ﴿حَلِيَّةٌ﴾ دون (زينة) في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾ لوجود فرق بينهما، فلفظ ﴿حَلِيَّةٌ﴾ - اسم لما يتحلّى به الناس، ويتزيّنون بلبسه - هو إشارة إلى الحلية الخارجية؛ بخلاف الزينة التي تكون للظاهر والباطن، وعلى ذلك؛ فالزينة أعم من الحلية، ولذلك كان التعبير بالحلية في هذا السياق؛ لأن المقصود الحلية الخارجية، يقال: تحلّت المرأة إذا لبست الحلّي، والمقصود: الإشارة إلى نعم الله سبحانه التي تصل إلى العباد عن طريق استخراجها من البحرين؛ لينتفعوا بها، ولتتحلّى به نساؤهم، كاللؤلؤ والمرجان وغيرها.

ثبوت تنكير ﴿حَلِيَّةٌ﴾:

جاء لفظ ﴿حَلِيَّةٌ﴾ نكرة في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾؛ للدلالة على الكثرة والعظمة، فالصيّادون يستخرجون من البحار حلية كثيرة، كما يحتمل أن يكون التنكير للإبهام والتنويع، فحلية البحر متنوعة من اللؤلؤ بأنواعه وألوانه، والمرجان بألوانه، وكل هذا يستوجب شكر المنعم سبحانه على سعة فضله وامتنانه.

علة إسناد الفعل ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾:

أسند فعل (اللبس) لجماعة الذكور دون الإناث في قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾، مع أن هذه الحلية يلبسها النساء في الأعم الأغلب من الأحوال، وذلك على سبيل التغليب، لاختلاطهم بالنساء، وكونهم متبوعين، أو لأنهم سبب لتزيّهن فإن النساء يتزيّن - في الغالب - ليحسنن في أعين الرجال⁽¹⁾.

ويجوز أن يُحمَل الكلام على ظاهره، ويكون لبس حلية البحر

استخراج ما
تتحلّى به النساء
من البحار

سعة الفضل
والامتنان بتنويع
اللؤلؤ والمرجان

الأصل في حلية
البحر الجلل
للرجال والنساء
على حد سواء

(1) الفونوني، الحاشية على تفسير البضاوي: 11 / 238، والآلوسي، روح المعاني: 11 / 352.

من اللؤلؤ والمرجان للرجال والنساء، ما لم يصاحب ذلك محظور آخر كالتشبه أو غيره، قال ابن العربي المالكي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: 14]: "يعني به اللؤلؤ والمرجان، لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]، وهذا امتنان عام للرجال والنساء، فلا يحرم عليهم شيء منه، وإنما حرم الله على الرجال الذهب والحرير" (1).

بلاغة التعبير بالفعل ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾:

أثر المجاز البياني
في إثراء المعاني

يحتمل التعبير بالفعل ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ أن يكون على المجاز، وذلك بتضمين (تلبسون) معنى (تتمتعون) و(تستلذون)، إما بنفس الحلية، أو بإلباسها للنساء على طريق الاستعارة بجامع مطلق التمتع، أو مجاز مرسل؛ لأن التمتع لازم للبس، ونكتة هذا العدول: أن اللائق بالنساء إخفاء الزينة عن غير المحارم، فأخفي التصريح به، وأسند إلى غير ما هو له تنبيهاً على ذلك (2).

دلالة المضارع في الفعل ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾:

تكرّر تزيّن
الإنسان بحلية
البحر من اللؤلؤ
والمرجان

أوثر استعمال صيغة المضارع في الفعل ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: للدلالة على التكرّر والاستمرار، فالتزيّن بحلية البحر من اللؤلؤ والمرجان عادة متكررة للنساء، وكذلك للرجال إن جعلنا الفعل عامّاً غير مختصّ بجنس دون جنس.

سرّ تقديم نعمة الأكل على استخراج الحلية:

تقديم
الضروريات على
الكفايات

الناظر في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يجد تقديم الامتنان بنعمة الأكل في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ على نعمة لبس الحلي في قوله: ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ من باب الاهتمام بالضروريات، فحياة الإنسان تتوقّف

(1) ابن العربي، أحكام القرآن: 03/ 127.

(2) القنوي، الحاشية على تفسير البياضي: 11/ 240.

على الطَّعام، وبعضُ الشُّعوبِ لا قوتَ لها إلا من طعام البحر، أمَّا اللُّبْسُ والزَّيْنَةُ؛ فهما فرْعٌ عن سلامة الإنسان ورفاهيَّته، فلا يَلْتَفِتُ إليهما الجائع.

دلالة الواو في قوله: ﴿وَتَرَى﴾:

وَصَلَ قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ بما قبله بحرف الواو الدَّالُّ على الجمع والاقتران؛ وذلك للإشارة إلى بيانِ نعمةٍ ثالثةٍ من نِعَمِهِ تعالى عن طريقِ وجودِ البحار في الأرض، وهي نعمةُ السَّيْرِ فيها للتَّجَارَةِ في البحر، إلى البلدان البعيدة في مُدَّةٍ قريبة⁽¹⁾.

دلالة التَّعْبِيرِ بالرُّؤْيَةِ في الآية:

استَعْمَلَ فعلُ الرُّؤْيَةِ (ترى) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾؛ لأنَّه في هذا السَّيَاق دالٌّ على الرُّؤْيَةِ البصريَّة، فيكون متعدِّياً لمفعول واحدٍ، والمعنى: أنَّكَ ترى - أيُّها العاقل - ببصرِكَ السُّفْنَ في كلِّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ مَوَاجِرَ تَشْقُ الْمَاءَ بمقدِّماتها، وتُسْرِعُ السَّيْرَ فيه من جهةٍ إلى جهةٍ، والإتيان بفعلِ الرُّؤْيَةِ هنا يَوْمِيٌّ إلى دعوة الإنسان إلى أن ينطق بالدَّلِيلِ على وحدانيَّةِ اللَّهِ من خلال آياتِ اللَّهِ في البحار.

بلادة الجملة الاعتراضية:

جملة: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ معترضةٌ بينَ الجُمْلِ المتعاطفة، مع إمكانِ العطف لقصد مخالفة الأسلوب؛ للتَّعْجِيبِ من تسخيرِ السَّيْرِ في البحر باستحضارِ الحالةِ العجيبةِ بواسطة فعلِ الرُّؤْيَةِ، وهو يُسْتَعْمَلُ في التَّعْجِيبِ كثيرًا بصيغ كثيرة، نحو: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ [الأنعام: 27]، و﴿أَرَأَيْتَ﴾ [الكهف: 63]، و﴿مَاذَا تَرَى﴾ [الصفات: 102]، واجتلابُ فعلِ الرُّؤْيَةِ في أمثاله يفيد الحثَّ على معرفة ذلك، فهذا النِّظْمُ للكلام

بيانُ نعمةٍ ثالثةٍ
من نِعَمِ الخالقِ
سبحانه في
البحار

المشاهدةُ من
أقوى الأدلَّةِ
في الحثِّ على
المعرفة

التَّعْجِيبُ من
تسخيرِ السَّيْرِ
في البحر

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11 / 335.

غرضه إفادة هذا المعنى، ولولاها؛ لكان الكلام هكذا: وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وتبتغوا من فضله في فلك مواخر⁽¹⁾.

نكتة إفراد ضمير المخاطب:

جاء فعل الرؤية في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ مسنداً إلى المفرد (تري) مع جمعه فيما سبق؛ للدلالة على أن الخطاب فيه لكل من يصلح أن يخاطب به، وقد يكون الإفراد هنا مع سبق التعبير بالجمع في قوله: ﴿تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾، ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾؛ لأن الخطاب لكل أحد يتأتى منه الرؤية، دون المنتفعين بالبحرين فقط، أو لأن الرؤية صدرت واحداً بعد واحد، بخلاف الأكل واللبس والابتغاء، أو لأن الرؤية خاصة بمن حضر في السفن بخلاف غيرها⁽²⁾.

دلالة (أل) في ﴿الْفُلْكَ﴾:

عرّف لفظ ﴿الْفُلْكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ بـ (أل) الدالة على تعريف الجنس المفيد للعموم، والمقصود به السفن، وهذا اللفظ ﴿الْفُلْكَ﴾ يُطلق على المفرد والجمع، وهو في هذا الموضع جمع، بدليل صفته بجمع ﴿مَوَاجِرَ﴾⁽³⁾.

سر التعبير بالفلك دون السفينة:

آثر النظم التعبير بالفلك دون السفينة لوجود فرق بينهما، فالفلك يطلق على ما عظم من السفن، ويؤكد ذلك أن وروده في القرآن يأتي مع جريانه وشقه للريح، قال تعالى: ﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة: 164]، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]، وكما هنا في سورة فاطر: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾؛ فذكرت مع شقّ الريح لعظمها، وتأتي أيضاً في مواطن الحديث عن المتاع كآية

قصّد العموم
في الخطاب على
سبيل البدئية

تعريف الجنس
المفيد للعموم

الفلك أعظم
حجماً من
السفينة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 119 / 14.

(2) القنوني، الحاشية على تفسير البياضوي: 240 / 11، والهرري، حقائق الرّوح والريّحان: 366 / 23.

(3) الخطيب الشربيني، السراج للنير: 319 / 3.

عظيمة من آيات الله؛ وذلك لأنَّ الماء لا يطفو على سطحه أصغر الأجرام، فكيف بهذا الفلك العظيم الذي سخره سبحانه للركوب في البحر، قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119] بخلاف السفينة فإنَّها مأخوذة من السفن؛ إذ إنَّها تسفن على وجه الأرض، أي: تلتزق بها، أو أنَّها تسفن الرمل؛ إذا قلَّ الماء، أي: تقشره، فكأنَّ في ذِكْرِ السفينة إيحاءً بأنَّها تجهزت للإرفاء الذي يحمل معنى النجاة، والسفينة أقلُّ حجمًا، يُؤكِّد هذا ذِكْرُها في قصة نبيِّ الله موسى مع الخضر في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف: 71]، وقال بعدها: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: 79]، فنسبة ملكيتها للمساكين يوحي بأنَّها أقلُّ حجمًا وقدرًا من الفلك؛ لذلك أثر القرآن الكريم التعبير بالفلك في إبراز قدرته سبحانه، وعظيم صنعه⁽¹⁾.

سِرُّ تخصيصِ الفلك بالذِّكر دون غيرها:

خَصَّ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ ذِكْرَ الفلك التي تمخَّر في البحر دون غيرها من العجائب؛ لأنَّها هي الوسيلة الموصلة لمعرفة عجائب البحر؛ فذِكْرُها يتضمَّن ذِكْرَ العجائب، ويوصل إليها.

دلالة جريانِ الفلك في البحر:

دلَّ التعبيرُ بجريانِ الفلك في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ على عظيم قدرة الله تعالى؛ لأنَّ سيرَ الفلك ومخَرَّها للبحر ليس من شأنِ البشر أن يفعلوه إلا بإلهام الله تعالى له، حتَّى يتعلَّم الإنسان من مخلوقاتِ الله تعالى ما فيه منفعةً البلاد والعباد بحمل الركاب والأمتعة، وفيه إشارة إلى دعوة الإنسان إلى تعلُّم الصناعات التي تخدمه، وترتقي به.

ركوبُ الفلك
وسيلةٌ لمعرفة
العجائب

تعليمُ الإنسان
الانتفاعُ بالبحر

(1) الدوري، دقائق الفروق اللغوية، ص: 117.

جرى السفن في
البحر الملح أكثر
من العذب

توسيع المعاني
بتعدد مرجع
الضمير

الاهتمام بتقديم
مكان الطفوف في
الكلام

دلالة التعبير بالظرفية:

استعمل حرف الجرّ (في) الدالّ على الظرفية المكانية في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾؛ للدلالة على تمكّن مَخَرِ الْفُلِّ في البحر، وأنها في وسطه، بمعنى: أنّ الماء يحيط بها من كلّ جانب، وفي هذا دليل على قدرته ﷻ في حفظها من أسباب الهلاك والغرق، وللدلالة على وجود جزء منها في الماء.

دلالة الإضمار في قوله: ﴿فِيهِ﴾:

أفاد التعبير بالإضمار دون الإظهار في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ على جواز تعدّد المرجع، فيجوز أن يعود إلى البحر الملح؛ لأنّ أمر الْفُلِّ فيه أعظم من أمرها في البحر العذب، وإن كانت السفن تجري في البحرين، ويجوز أن يكون الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائداً إلى جنس البحر، والمعنى: وترى السفن تشقّ كلّ بحر؛ لتسير فيه من مكان إلى مكان⁽¹⁾، فالتعبير بالإضمار وسّع المعنى المراد، وكساه بالعموم.

نكتة تقديم شبه الجملة ﴿فِيهِ﴾:

تقدّم الجارّ والمجرور ﴿فِيهِ﴾ على المفعول به ﴿مَوَاجِرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾؛ للاهتمام بالظرف، وهو ﴿الْبَحْرَانِ﴾؛ لأنّه لما كان طفو الْفُلِّ على الماء حتّى لا يغرق فيه؛ أظهر في الاستدلال على عظيم صنع الله تعالى في المخلوقات، قدّم ما يدلّ عليه، وهو الظرفية في البحر، وقد تكون نكتة التقديم أيضاً أنّه لتمام تمثيل المؤمن بالماء العذب والكافر بالماء الملح الأجاج، فالأهمّ تقديم لفظة ﴿فِيهِ﴾ لمخيلته التامة في توضيح التمثيل⁽²⁾.

دلالة التعبير بلفظ ﴿مَوَاجِرَ﴾:

لفظ ﴿مَوَاجِرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ مفرد

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 335/11.

(2) القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي: 240/11، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 280/22.

المَخْرُ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَةِ الْفُلْكِ

(ماخرة)، وهي التي تَمَخَّرُ الماءَ، أي: تَشُقُّهُ، فمعنى ﴿مَوَاجِرَ﴾: شَوَاقُّ الماءِ بجريها مُقْبِلَةً ومُدْبِرَةً بريح واحدة، يقال: مَخَرَتِ السَّفِينَةُ مَخْرًا ومُخَوْرًا، إذا شَقَّتِ الماءَ بَجُوجِئِها، ويقال: مَخَرَتِ السَّفِينَةُ الماءَ، ويقال للسَّحَابِ بَنَاتٌ مَخَرٌ؛ لأنها تَمَخَّرُ الهواءَ⁽¹⁾؛ لذلك كان التَّعْبِيرُ به مناسبًا لتصوير حركة الْفُلْكِ في البحر وقُوَّةِ دفعها.

بلادةً المجازي في قوله: ﴿فِيهِ مَوَاجِرَ﴾:

ذهب بعضُ العلماء إلى أَنَّ الْمَخْرَ الصَّوْتُ الَّذِي يحدث من جري السَّفِينَةِ بالريِّح، ولا تمخر الرِّيحُ من السَّفْنِ إِلَّا الْفُلْكَ الْعِظَامَ، قال الجَوْهَرِيُّ: "مخرت السَّفِينَةُ تَمَخَّرَ مَخْرًا، إذا جَرَتِ تَشُقُّ الماءَ مع صوت، فإذا كان الصَّوْتُ جزءَ معنى المخر أطلق اللَّفْظَ، وأريد به جزءٌ معناه، وهو الصَّوْتُ مَجَازًا، فالْمَعْنَى: وترى الْفُلْكَ مَصَوِّنَاتٍ فِي جَرِيهِنَّ⁽²⁾، ويكون التَّعْبِيرُ بالرُّؤْيَا مع شِدَّةِ الصَّوْتِ لِمَخْرِ الْفُلْكِ دَلِيلًا عَلَى وضوحه، فيسمعه كلُّ مَنْ يَرَى الْفُلْكَ مع كثرة أمواج البحر.

بلادةً الإدماج في الآية:

سيق قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ﴾ مساق الاستدلال على دقيق صنع الله تعالى في المخلوقات، وأُدمِج فيه الامتنانُ بقوله في الآية: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، وقوله: ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، فالْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ من سياقها: الاستدلال على عظيم الصُّنْعِ في المغايرة بين البحرين، وتضمَّن أيضًا ذِكْرَ نِعَمٍ مصدرُها البحر، مَنْ اللَّهُ بها على عباده فضلًا وكرمًا⁽³⁾.

سرُّ التعبيرِ بالابتغاء دون الطَّلَب:

آثر القرآن الكريم التَّعْبِيرَ بالابتغاء دون الطَّلَبِ في قوله تعالى:

السَّعْيِ
والاجتهاد
لاستخراج كنوز
البحار

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 433، والمخشي، الكشاف: 3/ 605.

(2) الجوهري، الصحاح: 2/ 812، وابن التمجيد، الحاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 240.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 280.

﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: لأنَّ الابتغاء يحمل معنى الاجتهاد في الطلب، ولذلك كان التعبيرُ به هنا أبلغَ للاجتهاد في طلب منافع البحر؛ لأنَّ بعضَها يكون في عمقه، ممَّا يستدعي بذلَّ مزيدٍ من الجهد؛ لذلك كان التعبيرُ بالابتغاء أوفى بالمقصود.

دلالة اللام في قوله: ﴿لَتَبْتَغُوا﴾:

دلَّ حرفُ اللام في قوله تعالى: ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ على التعليل، وهي متعلّقة بمحذوف دلَّ عليه الكلام السابق، والمعنى: أوجدنا البحرين، وسخرناهما لمنفعتكم، لتطلبوا أرزاقكم فيهما، وهذه الأرزاقُ هي من فضلِ الله تعالى عليكم، ومن رحمته بكم⁽¹⁾.

دلالة (من) في قوله: ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾:

ورد حرفُ الجرِّ (من) في قوله تعالى: ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، ومعناه هنا التبَّيعُ؛ للدلالة على أنَّ كلَّ ما يطلبه الإنسان من الرِّزق هو بعضٌ يسير جدًّا من فضلِ الله الذي عمَّ به خلقه، وقد ورد في الحديث أنَّه سبحانه لو أعطى كلَّ إنسانَ مسألته، «ما نقصَ ذلك ممَّا عنده، إلَّا كما ينقصُ الخيطُ؛ إذا أُدْخِلَ البحرُ»⁽²⁾.

دلالة التعبير بالفضل في الآية:

دلَّ التعبيرُ بالفضل في قوله تعالى: ﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ على طلب المزيد من المنافع؛ لأنَّ الفضلَ معناه الزيادة، والمرادُ هنا الزيادة على ما ذُكِرَ من المنافع من الشُّرب والأكل واستخراج الحلية، ولذلك ذهب البعضُ إلى أنَّ المقصودَ به التجارة، كما عبَّرَ عنها بذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198]، ويدخل في هذا الابتغاء كلُّ سفرٍ له وجهٌ شرعيٌّ، كالحجِّ والغزو ونحوهما⁽³⁾.

كرمُ الرَّحْمَنِ في
تسخير البحار
لمنفعة الإنسان

كلُّ ما يطلبه
العبدُ بعضُ
من فضلِ الله
الواسع

كنايةُ الابتغاء
من فضلِ الله
على التجارة

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 335 / 11.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم: (2577).

(3) ابن عطية، للحزب الوجيز: 4 / 433، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14 / 120.

دلالة الإضافة في ﴿فَضِّلْهُ﴾:

أُضِيفَ الفضلُ في قوله تعالى: ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إلى ضميره ﷺ؛ إشارةً إلى أَنَّ العبدَ ينبغي ألا يرى الرِّزْقَ بكسبه وحِذْقِهِ، بل يرى كُلَّ ذلك من فضل ربِّه، ولهذا قُرِنَ الابتغاءُ بالفضلِ في كثير من المواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 10]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النحل: 14]⁽¹⁾.

الرِّزْقُ كُلُّهُ
من فضل الله
الكريم، لا
بكسب العبد

دلالة الواو في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾:

جاء قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ معطوفاً على ما قبله بحرف الواو الدالِّ على الجمع، فجمع النِّظْمُ إلى العِلَّةِ الأولى من ابتغاء الفضلِ عِلَّةً ثانية، وهي رجاءُ شُكْرِ المنعمِ سبحانه على العباد بهذه النِّعَمِ، من تسخير البحار وما فيها من قوتٍ وزينةٍ، وتيسير النُّقْلةِ فيها، وغير ذلك من النِّعَمِ.

الجمعُ بين
ابتغاء الفضلِ
وشكر المنعم
سبحانه

دلالة التعبير بحرف الرجاء:

ورد حرف (لعل) الدالُّ على التَّرجِّي في قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وهو بهذا المعنى محالٌّ في حقِّه سبحانه، فهو سبحانه عالمٌ على اليقين بما يصير إليه أمرهم، ولهذا قال العلماء: إِنَّهُ خرج مخرجَ لامِ التَّعليلِ، كأنَّما قيل: لتشكروا اللهَ سبحانه على ما أنعم عليكم به من ذلك الفضلِ، وحرفُ التَّرجِّي للإيذان بكونه مرضياً عنده تعالى⁽²⁾.

التَّرجِّي يدلُّ على
أَنَّ الفعلَ مرضيٌّ
عند الرَّبِّ العَلِيِّ

نُكْتَةُ العدولِ عن لامِ التَّعليلِ:

عُدِلَ عن لامِ التَّعليلِ إلى التَّعبيرِ بحرفِ التَّرجِّي (لعل) في قوله سبحانه: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لفائدتين: إحداهما: الإيماءُ

تقصيرُ العباد
في الشُّكرِ مع
عظيمِ الامتنانِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 93 / 25.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 386 / 01، والهريري، حقائق الرُّوح والريحان: 366 / 23.

إلى أَنَّ شَكَرَهُمْ مع عَظِيمِ مِنَّةِ اللَّهِ تعالى عليهم أمرٌ ليس متحققًا، بل يُحْتَمَلُ تخلفه⁽¹⁾، وفيه دلالةٌ على أَنَّ العباد لا يستطيعون توفيةَ اللَّهِ حقَّه في الشُّكْرِ في مقابلةِ النِّعمِ مهما بذلوا فهم مقصِّرون، والأخرى: حُسْنُ تناسُبِ الفواصل، إذ لو جيء بلام التَّعليل؛ لَحُذِفَتْ نونُ الفعلِ لِلنَّاصِبِ (لتشكروا)، وذلك يُفَوِّتُ تناسُبَ الفاصلة مع ما قبلها وبعدها، وهذه الفائدة تتبعُ للسَّابقة؛ إذ لا تُتصوَّر بدونها.

دلالة التَّعبيرِ بِمادَّةِ الشُّكْرِ:

الشُّكْرُ عِرْفَانُ
الإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ

أَوَثَرَ التَّعبيرُ بلفظِ الشُّكْرِ في قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ لأنَّ الشُّكْرَ: عِرْفَانُ الإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ⁽²⁾، فقد امتنَّ اللَّهُ على عباده في هذه الآية، بأن سَخَّرَ لهم البحرين العَذْبَ والمِلْحَ لينتفعوا بخيراتهما، ويركبا فيهما طلبًا للرِّزْقِ، فوجب على العباد مقابلةَ هذه النِّعمِ بِشُكْرِ المنعم بها سبحانه؛ لذلك كان اختيارُ التَّعبيرِ بالشُّكْرِ هو الأوَّلَى.

دلالة المضارع في ﴿تَشْكُرُونَ﴾:

وجوب تجديد
الشُّكْرِ بتجدُّدِ
النِّعمِ

جاء الفعل ﴿تَشْكُرُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بصيغة المضارع الدَّالة على الاستمرار والتَّجدُّد؛ وذلك لأنَّ العبد مطالبٌ بتجديد الشُّكْرِ كلِّما تجددت له نعمةٌ، فيعترفُ بقلبه، ويشكر بلسانه، ويعمل بجوارحه؛ لإرضاء المنعم بها سبحانه، كقوله سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سَبَأ: 13].

نُكْتَةُ حَذْفِ مَفْعُولِ ﴿تَشْكُرُونَ﴾:

إطلاقُ الشُّكْرِ
بقصدِ إفادةِ
العمومِ

حُذِفَ مَفْعُولُ الفعلِ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ مِنْ قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وفي تعليل ذلك ثلاثة مَسَالِكَ، الأوَّلُ: أن يُقَدَّرَ له منصوب خاصٌّ، والمعنى: لعلَّكم تشكرون الله، الثَّاني: ألا يُقَدَّرَ مَفْعُولٌ خاصٌّ؛ لإفادة العموم، والمعنى: لعلَّكم تشكرون جميعَ نِعَمِهِ، الثَّالث:

(1) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 501 / 01.

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: 419.

أَنْ يُنَزَّلَ الفعلُ المتعدي منزلةَ اللازم، فلا يُقدَّرُ له مفعولٌ أصلاً،
ومعنى ﴿تَشْكُرُونَ﴾ على هذا: يحصلُ لَكُمْ الشُّكْرُ.

توجيه التشابه اللفظي:

تشابه قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، مع قوله سبحانه في سورة النحل: ﴿وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا
وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾
[النحل: 14]، والناظرُ في الموضعين يجدُ بعضَ الفروقِ بينهما:

منها: أنَّ فعل ﴿لَتَبْتَغُوا﴾ غيرُ معطوفٍ بالواو في موضع فاطر،
ومعطوف نظيره في آية النحل؛ لأنَّ الابتغاءَ علَّقَ هنا في فاطر بـ
﴿مَوَاجِرَ﴾، إيقافاً على الغرض من تقديم الظرف، أمَّا في آية النحل؛
فقد ذُكر المَحَرُّ في عداد الامتنان؛ لأنَّه به تيسيرُ الأسفار، حيثُ
اجتمع في آية النحل الاعتبارُ وإبداءُ النعمة في تسخير البحر وأكل
اللحم الطريِّ منه، وإخراج الحلية للباس ونحوه، ولما كان مقصودُ
هذه الآية تعدادَ النعم؛ ناسبَ ذلك عطفُ بعضها على بعضٍ.

ومنها: تأخير الجارِّ والمجرور ﴿فِيهِ﴾ في سورة النحل، وتقديمه
في سورة فاطر، وعِلَّةُ ذلك أنَّ آية النحل بُنيت على تأخير المجرورات
عمَّا تعلَّقت به، وجرى الكلام جريًّا واحدًا للتناسب والتشاكل، ف قيل:
﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾ [النحل: 14]، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ﴾ [النحل: 14]، ﴿مَوَاجِرَ فِيهِ﴾
[النحل: 14]، أمَّا آية سورة فاطر؛ فمَبْنِيَّةٌ على تقدُّم المجرور في قوله:
﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾.

وقال بعضُ العلماءِ أيضًا في التفريق بين الموضعين: أنَّ آية النحل
سيقت لتعداد النعم، كما يُؤذَنُ بذلك سوابقُها ولواحقُها، وتعقيبُ

آية النحل
لتعداد النعم،
وآية فاطر
لتوضيح المثل

الآيات بقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18]، فكان الأهمُّ هناك تقديم ما هو نعمة، وهو مَخْرُ الفلك للماء، بخلاف ما هنا في فاطر، فإنه إنما سيق استطرادًا لتمام تمثيل المؤمن بالماء العذب، والكافر بالماء المِلْح الأجاج، فكان الأهمُّ تقديم لفظة ﴿فِيهِ﴾؛ لدخليته التامة في توضيح التمثيل⁽¹⁾.

ومنها: ذِكْرُ ﴿مِنْ﴾ [النحل: 14] في سورة النحل وسقوطها في سورة فاطر، وعِلَّةُ ذلك أَنَّ موضع سورة فاطر مستقلٌّ لإبهامٍ فيه ولا احتمال؛ لأنَّ تقدير الكلام: من كلِّ البحر أكلكم واستخراج الحلية للبأس، فالكلام في قوَّة المبتدأ والخبر؛ بخلاف موضع النحل، فإنه لو سقط المجزوء منه؛ لكان فيه مجالٌ للاحتمال، فلو قيل: (وتستخرجون حلية) لم يكن بالنصِّ في أنَّ استخراج الحلية من البحر، وإن كان ظاهرًا، إلاَّ أنَّ هذا القدر من الاحتمال منقذٌ في سورة النحل، وغير منقذٍ في سورة فاطر، فكان قوله: ﴿مِنْهُ﴾ [النحل: 14] رافعًا لهذا الاحتمال⁽²⁾.

❁ الفروق المُعْجَمِيَّة:

المِلْح والأجاج:

يَتَضَحُّ الفرقُ بين لفظي (المِلْح) و(الأجاج) في اختلاف درجة الوصف، فالملح: الماء الذي فيه الطعمُ المعروف من أصل الخلقة، كماء البحر⁽³⁾، أمَّا لفظ (أجاج)؛ فمعناه: الشَّدِيدُ الملوحة، إذ قد سُمِّيَ أجاجًا من الأجيح، وهو تلَهَّبُ النَّارِ، ومن هنا قيل: هو الَّذِي يُحْرِقُ بِمُلُوحَتِهِ؛ لأنَّ شُرْبَهُ يزيد العطشان عطشًا وتعبًا، وقيل: هو المرُّ، وقيل: هو الحارُّ⁽⁴⁾، فَجَمَعَ نظم الآية بينهما إفادةً للمبالغة.

دلالة الأجاج
على المبالغة في
الملوحة

(1) القونوي، الحاشية على تفسير البيضاوي: 11/ 240، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 353.

(2) الغرناطي، ملاك التأويل، ص: 297.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 228، والطَّبَّي، فتوح الغيب: 12/ 625، والآلوسي، روح المعاني:

351/ 10.

(4) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 33، وطنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 333.

العَذْبُ والفُرَات:

يَتَّضِحُ الفرقُ بين لفظي (العذب) و(الفُرَات) في اختلاف درجة الوصف، فمعنى (العذب) وصفًا للماء: أَنَّهُ طَيِّبٌ حُلُوٌّ لَذِيذٌ ملائمٌ للطبع والدُّوق، بحيثُ يَشْعُرُ الإنسانُ عند شُرْبِهِ بِاللَّذَّةِ، كميَّاه الأَنْهَارِ⁽¹⁾، وَأَمَّا وَصْفُ (فُرَات)؛ فمعناه أَنَّ المَاءَ مُفْرِطٌ فِي الْعَذْوَةِ مستَسَاغٌ، ووزنه (فُعَال) من فَرَتَهُ، وهو مَقْلُوبٌ من رَفَتَهُ؛ إِذَا كَسَرَهُ؛ لِأَنَّهُ يَكْسِرُ سَوْرَةَ الْعَطَشِ، وَيَقْمَعُهَا، وَقِيلَ: هو البَارِدُ⁽²⁾، فَجُمِعَ نَظْمُ الْآيَةِ بَيْنَهُمَا إِفَادَةً لِلْمِبَالِغَةِ.

دلالةُ الفُرَاتِ
على المبالغة في
العذوبة

السُّفْنُ والفُلُك:

يُظْهِرُ الفرقُ بين لفظي (السُّفْنُ) و(الفُلُك) في ملمح الاشتقاق، فاشتقَّ لفظ (السُّفْنُ) من (السَّفْنُ) وهو القَشْرُ، فَهِيَ تَسْفِنُ المَاءَ، كَأَنَّهَا تَقْشُرُهُ، كَمَا سُمِّيَ (السَّفْنُ) وهو المِبْرَدُ بهذا الاسم؛ لِأَنَّهُ يَقْشُرُ الْحَدِيدَ، وَسُمِّيَتِ السَّفِينَةُ فُلُكًا لدورانها⁽³⁾، وَمِمَّا يُذَكِّرُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْفُلُكَ أَعْظَمُ مِنَ السُّفْنِ، فَهِيَ أَكْبَرُ حَجْمًا مِنْهَا، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ عَنِ السَّفِينَةِ فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ مع الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف: 71]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [الكهف: 79]، فَنَسَبَةُ مُلْكِيَّتِهَا لِلْمَسَاكِينِ يُوحِي بِأَنَّهَا أَقَلُّ حَجْمًا وَقَدْرًا مِنَ الْفُلُكِ؛ لِذَلِكَ آثَرُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمِ التَّعْبِيرَ بِالْفُلُكِ فِي إِبْرَازِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَعَظِيمِ صَنْعِهِ⁽⁴⁾.

السُّفْنُ من
القَشْرِ، والفُلُك
من الدَّوْرَانِ

الْجِلْيَةُ والزَّيْنَةُ:

يَتَّفَقُ اللَّفْظَانِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى تَحْسِينِ الشَّيْءِ، وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنَى الدَّلَالِيِّ لِكُلِّ مِنْهَا، فَالزَّيْنَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ، مَحْمُودًا كَانَ

عمومُ الزَّيْنَةِ
واختصاص
الْجِلْيَةِ بما يَخْلُو
فِي الْعَيْنِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 24/16، والهريري، حقائق الرُّوح والزَّيْحَان: 23/364.

(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/263، والشَّعْرَاوِيُّ، تفسير الشعراوِّي: 17/10470.

(3) الشَّرنُوبِي، السَّراجُ النَّبَر: 03/319.

(4) الدَّوْرِي، دقائق الفُرُوقِ اللَّغَوِيَّة، ص: 117.

أو مذموماً، في حين أنَّ الحلية خاصَّةٌ بما تتحلَّى به المرأة لتَحلَّى في العين، قال الأصمعيُّ: حَلَيْ في عيني بالكسر، وحَلَا في فمي بالفتح، ويقال أيضاً: حَلَيْتِ المرأةُ، أي: صارت ذاتَ حُلِيٍّ، فهي حَلِيَّةٌ وحَالِيَّةٌ، ونسوةٌ حَوَالٍ، وحَلَيْتُهَا تَحْلِيَّةً⁽¹⁾، فاستعمل النظم القرآنيُّ أخصَّ اللَّفْظَيْنِ لتعلُّقِ الحلية باللؤلؤ والمرجان، وهما من الحلية الظاهرة.

الحمد والشكر:

الحمد أعمُّ
متعلِّقاً وأخصُّ
آلةً، والشُّكْرُ
أخصُّ متعلِّقاً
وأعمُّ آلةً

جعل بعضُ العلماء كالْأَخْفَشِ وجماعةٍ الْحَمْدَ مرادفاً لِلشُّكْرِ⁽²⁾، وفي ذلك نظرٌ، بل بينهما فرقٌ ذكره غيرُهم من العلماء، فذهب الخطَّابِيُّ إلى أنَّ الشُّكْرَ أعمُّ مُطلقاً مِنَ الحمد، فقال: "الحمد نوعٌ، والشُّكْرُ جنسٌ، فكلُّ حَمْدٍ شُّكْرٌ، وليس كُلُّ شُّكْرٍ حمداً"⁽³⁾، وعكس الجوهرِيُّ، فجعل الحمدَ أعمُّ مُطلقاً مِنَ الشُّكْرِ⁽⁴⁾، والراجحُ: أنَّ بين الحمد والشُّكْرِ عمومًا وخصوصًا وجهًا؛ فالحمدُ أعمُّ مُتعلِّقًا وأخصُّ آلةً، والشُّكْرُ: أخصُّ مُتعلِّقًا وأعمُّ آلةً⁽⁵⁾، وذلك أنَّ الحمدَ يكون في مقابلِ النِّعمةِ ويكون ابتداءً، قال الأزهريُّ: "الحمدُ قد يكون شُكْرًا للصَّنِيعَةِ، ويكون ابتداءً للثناء على الرَّجُلِ"⁽⁶⁾، بل قد يُحمَدُ على المصِيبَةِ⁽⁷⁾، وذلك في حَمْدِ اللَّهِ تعالى؛ إذ يكون على كلِّ حالٍ، بخلاف الشُّكْرِ؛ فلا يكون إلَّا في مُقابَلَةِ نِعمةٍ، قال في القاموس:

(1) الجوهرِي، الصَّحاح: (حَلَيْ).

(2) الأزهري، تهذيب اللغة: 4/ 251، وذكر بهرام الدَّيْمِرِيُّ في تحبير المختصر: 1/ 62، أنه ظاهر قول سيبويه، وهو ظاهر كلام ابن جرير في تفسيره: 1/ 138.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة: 4/ 251.

(4) الجوهرِي، الصَّحاح: 2/ 466.

(5) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 202، والتهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم: 1/ 541،

وحافظ حكيم، معارج القبول: 1/ 72.

(6) الأزهري، تهذيب اللغة: 4/ 252.

(7) كما جاء من حديث أبي موسى الأشعريِّ ؓ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِأَلْيَتَيْهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ، وَاسْتَرْجَعِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي نَبْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ نَبْتَ الْحَمْدِ»، رواه الترمذِي، برقم: (1021)، وهو حسن كما في صحيح الجامع الصَّغِير، برقم: (795).

"الشُّكْرُ: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ يَدٍ"⁽¹⁾، فَتَحَصَّلَ مِنْ هَذَا: أَنَّ الْحَمْدَ أَعْمُ مُتَعَلِّقًا مِنَ الشُّكْرِ، أَمَّا الْآلَةُ؛ فَالْحَمْدُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ دُونَ الْجَوَارِحِ، كَمَا يُسْتَفَادُ هَذَا مِنْ حَدِّ الْحَمْدِ الْمَعْرُوفِ أَنْفًا إِلَى ابْنِ سَيِّدِهِ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَفِيدِ، بِخِلَافِ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سَبَأُ: 13]، فَتَقَرَّرَ مِنْ هَذَا: أَنَّ الشُّكْرَ أَعْمُ مِنْ جِهَةِ الْآلَةِ، فَآثَرَ النَّظْمُ الْقُرْآنِيُّ اسْتِعْمَالَ لَفْظِ (الشُّكْرِ) فِي هَذَا السِّيَاقِ، مُقَابِلَةً لِلنَّعْمِ الْكَثِيرَةِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ.

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: 419.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والأربعون،
سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 46، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-732-99-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 46: المجلد السادس والأربعون، سورة سَبَا من الآية 13 إلى سورة فاطر الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-732-99-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0986397 بتاريخ 2025/01/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»